

تاريخ القبول: 2019/11/04

تاريخ الاستلام: 2019/10/06

ملخص:

تأتي هذه الدراسة لتسليط الضوء على مكانة الجريمة في البرامج التلفزيونية الجزائرية ومساهمتها في توعية الجمهور بمخاطرها. وذلك من خلال التعرف على أسباب ودوافع تعرض الجمهور لبرامج الجريمة وكيف تبرز مساهمته في رفع مستوى الوعي الأمني لدى الجمهور المتابع الذي قد يؤدي إلى الحد من أخطار الجريمة في أوساط المجتمع. حيث اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي وعلى عينة عرضية قوامها 65 مفردة من متابعي برنامج مسرح الجريمة وزع عليهم الاستبيان الكترونيا.

كلمات مفتاحية: لبرامج التلفزيونية، السلوك الإجرامي، البرامج التلفزيونية، التوعية.

Abstract:

This study sheds light on the status of crime in Algerian televisions programs and its contribution to public awareness.

The research was based on the descriptive method with a cross-sectional sample of 65 individual that follow the crime scene program, by a questionnaire distributed electronically.

Keywords: TV program, crime awareness, public.

التناول الإعلامي والاجتماعي**للجريمة في المؤسسة****الإعلامية الجزائرية****-دراسة جمهور وبرنامج****"مسرح الجريمة" انموذجا***Media and social coverage of crime**in the media organizations - A**opinion survey of the crime program**case "Masrah el Jarima"***أ.أسامة العايش**

Oussama.laiche@univ-constantine3.dz

جامعة قسنطينة -3-**(الجزائر)**

مقدمة :

ترتبط الظاهرة الاجتماعية بكل ما تتمتع به من تأثيرات بالظاهرة الاتصالية بصفة مباشرة وغير مباشرة، انطلاقا من الأهمية الكبرى لوسائل الإعلام التي أصبحت تمارسها خاصة على مستوى التواصل الاجتماعي بين كل أفراد المجتمع. وبقدر ما تحمله المؤسسات الإعلامية في صنع التغيير والتطور الإيجابي إلا أنها تحمل على الجانب الآخر سلبيات تؤثر في الأنماط السلوكية للأفراد، ومن بين أخطر هذه الأنماط تلك التي تتعلق بالسلوك الإجرامي والعنف. وذلك من خلال إقناع الجمهور المتلقي بمضمونها المعروض لتحقيق أهدافها وتكامل وظائفها، كما أنها تحاول تفعيل دورها عن طريق صنع مجموعة من الرسائل في شكل برامج منظمة تضمن عملية استقرار جمهورها.

وقد أدى انتشار القنوات التلفزيونية الجزائرية الخاصة إلى نشأة اهتمامات جديدة ومحددة لدى المشاهدين، وأصبح القائمون على الصناعة التلفزيونية مطالبين بالتعبير عن تلك الاهتمامات للاستجابة لمتطلبات المتلقين ومن هنا برزت الحاجة إلى بعث قنوات خاصة ومتخصصة من حيث المحتوى. الأمر الذي أدى إلى ظهور أنواع جديدة من البرامج تمس حياة الأفراد والمجتمعات، ومن بين هذه البرامج نجد البرامج التلفزيونية الخاصة بالجريمة أو ما يطلق عليها ببرامج الإعلام الأمني.

هذا النوع من البرامج بات يشكل ظاهرة جديدة ارتبط ظهورها بمرحلة فتح قطاع السمعي البصري في الجزائر، إذ سمح بظهور مؤسسات إعلامية خاصة تنتج برامج متخصصة ومن بينها تلك التي تعرض أخبار الجرائم من سرقات واعتداءات وحوادث إجرامية (كالقتل، الاغتصاب...).

فالتوجه الجماهيري الذي عرفته هذه البرامج شكلت ظاهرة اجتماعية وإعلامية فرضت نفسها على أجندة مختلف وسائل الإعلام، إذ يعتبر معدوها أن الوصول إلى المعلومة الأمنية والخوض في موضوعات من شأنها أن تزيد من وعي الجمهور حيال الأخطار التي قد تمسه، أمرا ضروريا يجب طرحه في الساحة الإعلامية الجزائرية وبين أوساط الباحثين.

2. الإشكالية:

احتلت الجريمة في البرامج التلفزيونية مكانا مرموقا، وذلك لزيادة سلسلة ممارستها خلال السنوات الأخيرة فارتفع معدل التغطيات التلفزيونية لهذا السلوك الاجتماعي. حيث تشير المصادر والدراسات الأمريكية إلى أن الطفل الأمريكي ما بين الخامسة والرابعة عشر يشاهد ما يزيد عن أربعة عشرة 14 ألف جريمة قتل في التلفزيون، وهذه الدراسات المسحية أخرى بيّنت أن هناك أوقات مشاهدة أطول تصل إلى أربعة وخمسين 54 ساعة أسبوعيا لمشاهدين لم يصلوا إلى السن المدرسية بعد¹. (وين و الصبحي، (دون سنة نشر)، صفحة 14)

بينما في العالم العربي، قامت وزارة الإعلام الكويتية بإجراء دراسة حول دور التلفزيون في زيادة العنف عند الشباب، فتوصلت إلى أن 39% من العينة التي أجريت عليها الدراسة تقلد سلوك العنف الذي تشاهده في الدراما العنيفة، وأن 60% تتورط في ارتكاب حالات السرقة، و55% ترتكب سلوكا عدوانيا، و42,9% ترتكب أعمالا غير أخلاقية.² (مشاقبة، 2012، الصفحات 287-288)

وقد اختلف المنظرون والإعلاميون والنفسانيون بشأن حجم التأثير الذي يحدثه العنف المعروض في التلفزيون، على السلوك وزيادة وتيرة العنف العدواني للمشاهدين، فانقسم العلماء بهذا الشأن إلى اتجاهين أحدهما يرى بأن لديه آثارا إيجابية على الفرد، ومنهم من يرى أن لديه آثارا سلبية كون مضامينه تحفز وتشجع على العنف.

وبالرغم من تضارب الآراء بين الباحثين حول السبب والمسبب في انتشار الجريمة، إلا أننا نجد هناك توجه قوي لوسائل الإعلام وتركيزها على هذا القلب في تناوله للقضايا الاجتماعية. فانتشرت عناوين مختلف بأوروبا وأمريكا كبرنامج ادخلوا المتهم *Faite entrer l'accusé*، الجرائم الأمريكية *Américain crime*. أما في الجزائر فقد ظهرت عدة برامج تناولت موضوع الجريمة والعنف الأسري كلغز الجريمة، مسرح الجريمة، مع سبق الإصرار والترصد عبر القنوات الخاصة كالشروق والنهار والجزائرية وان.

ومع تسارع هاته المؤسسات الإعلامية نحو بث برامج الجريمة لما يحمله هذا النوع من تفاصيل تبهر الجمهور وتستقطب شرائح عريضة من المشاهدين، أصبح يشكل ظاهرة اجتماعية اتصالية تحتاج منا نحن كباحثين ضرورة تسليط الضوء على هذه الإشكالية التي تنطلق من تساؤل جوهري مفاده:

- ما هي المكانة الجماهيرية للجريمة في البرامج التلفزيونية الجزائرية (مسرح الجريمة نموذجا عبر قناة الجزائرية وان)؟ وتتفرع عن هذا التساؤل مجموعة من التساؤلات الفرعية أبرزها:
- ما هي أسباب ودوافع تعرض الجمهور لبرامج الإعلام الأمني؟
- ما مدى مساهمة البرامج التلفزيونية في رفع مستوى الوعي بالجريمة لدى الجمهور؟
- كيف يقيم الجمهور البرامج التلفزيونية المتعلقة بالجريمة؟ وماهي تطلعاته نحو مستقبلها في القنوات الجزائرية؟

3. التعاريف الإجرائية:

بما أنه يتوفر كم هائل من التعاريف اللغوية والاصطلاحية في المراجع الاجتماعية لمتغيرات الدراسة، فضلنا الاكتفاء بالتعاريف الإجرائية التي تشرح لنا فعلا مفاهيم الدراسة، وتفيدنا بأبعاد ومؤشرات لفهم ماذا نقصد بمتغيرات دراستنا:

1.3 الجريمة:

هو كل تصرف أو سلوك يصدر عن الفرد، يخالف طبيعة المجتمع، حيث أنه يخلف آثارا سلبية ويلحق ضررا بالشخص المجني عليه سواء عل المستوى الجسدي أو المادي أو المعنوي، يعاقب عليه القانون المشرع حسب كل دولة.

2.3 البرامج التلفزيونية:

هي المنتج السمعي البصري ذو محتوى معين، يصب في جانب من جوانب الحياة السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية... ويتوجه به أيضا لجمهور معين عاما كان أم خاصا لتلبية هدف إعلامي ما من إخبار، تثقيف أو ترفيه. له قوالب فنية يلتزم بها ويأخذ منها ما يتناسب مع ما يحمله من أفكار وأهداف يصبو القائمون عليه لتحقيقها.

3.3 الجمهور:

وهو مجموعة المتلقين أو المواطنين (الجزائريين) الذين يقومون بمشاهدة البرامج التلفزيونية الخاصة بالجريمة على اختلاف جنسهم ومستوياتهم العلمية والاجتماعية وعلى وجه الخصوص برنامج "مسرح الجريمة".

4.3 برنامج مسرح الجريمة:

هو برنامج تلفزيوني يبث عبر قناة الجزائرية وان من تقديم الاعلامي "جدو حسان". يعمل على التحقيق في قضايا محلية فصلت فيها المحكمة الجزائرية، يحرص في كل حلقة على أن يعايش الجمهور أحداث القضية من خلال إعادة تمثيل المشاهد وتصريحات شهود العيان.

4. منهج وعينة الدراسة:

لقد قمنا في هذه الدراسة بالاعتماد على المنهج الوصفي من خلال وصفنا للظاهرة الاجتماعية المتمثلة في الجريمة، وعلاقتها بالظاهرة الاتصالية ووسائل الإعلام، والجمهور، وتصنيف كل عنصر حسب الدور الذي يقوم به، مستنديين إلى تفسيرات ميدانية للعلاقة التي تربط بعضهم ببعض وأبرز النتائج التي تترتب عن هذه العلاقة.

أما العينة فكانت عرضية تمت عبر وسيط مواقع التواصل الاجتماعي، بحكم كبر مجتمع البحث المتمثل في مفردات المجتمع الجزائري (مواطنيه الذين يتابعون برامج الجريمة)، بالإضافة إلى فتح فترة الدراسة التي بدأت من 15 نوفمبر 2018 إلى غاية 02 جانفي 2019.

وكانت عينتنا المستهدفة هي الجمهور الذي يشاهد برنامج "مسرح الجريمة" وهذا البرنامج يعرض على قناة الجزائرية وان وكان سبب اختياره حسب كمية الأعداد التي أنتجها وهو البرنامج الوحيد الذي استطاع البث باستمرار قضايا الجريمة وإعادة تمثيلها. وقد قمنا بتصميم الاستبيان وتوزيعه إلكترونيا عبر الفايبروك.

5. أدوات جمع البيانات:

1.5 الملاحظة:

يمكننا القول أن أي بحث علمي لا يخلو من الملاحظة العلمية خاصة في مجال الإعلام الذي يعتمد بالدرجة الأولى على مشاهدة المضمون والتعرف على أبرز المميزات التي يقوم عليها، وفي دراستنا هذه قمنا بمشاهدة برنامج "مسرح الجريمة" ومعاينة أعددته كما قمنا بمشاركة المبحوثين في تعليقاتهم عن الاستبيان، ولحظة استفسارهم عن بعض الأسئلة.

2.5 الاستبيان:

تم الاعتماد على الاستبيان كأداة أساسية في هذه الدراسة، إذ قمنا بتصميمه بعد تطبيق تقنية الملاحظة واستنتاجاتنا من مشاهدة الأعداد وتعرضنا لمحتوى الحلقات.

احتوى الاستبيان على مجموعة من الأسئلة المغلقة والمفتوحة وفقا للمحاور الثلاث 3 لإشكالية البحث، فبعد جمع مئة 100 استمارة، تم إلغاء 35 استبيان لأن المبحوثين لم يجيبوا عن كامل الأسئلة مما قد يؤثر على نتائج الدراسة. بعدها قمنا بفك ترميز الاستبيانات وتفرغ الإجابات باستخدام برنامج الإيكسال ليم شرح وتحليل الجداول بغية الإجابة على تساؤلات الدراسة.

6. الاطار التطبيقي:

يتضمن هذا الاطار عرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية المستخلصة من الاستبيان، ورصد الباحث بياناتها على مستوى عينة من الجمهور

النسبة المئوية	التكرارات	الفئات
32.30%	21	ذكر
67.69%	44	أنثى
100%	65	المجموع

المتابع لبرنامج الإعلام الأمني التلفزيوني "مسرح الجريمة" الذي يبث على قناة "الجزائرية وان". وفي آخر هذه النتائج تم تقديم حوصلة لأهم النتائج العامة التي تم التوصل إليها كإجابة عن التساؤلات التي تم طرحها في إشكالية الدراسة.

جدول 01: بين توزيع مفردات العينة حسب متغير الجنس.

يتضح من خلال الجدول أعلاه أن نسبة الإناث-عينة الدراسة- تمثل ضعف نسبة الذكور تقريبا، حيث جاءت بمعدل 67.69% في حين نسبة الذكور 32.30% فقط، ويمكننا تفسير هذه النتيجة بناء على عدة أسباب، منها ارتفاع نسبة الإناث في المجتمع الجزائري ومكوئها بالمنزل في أغلب الأوقات مقارنة بالذكور ومكوئهن بالبيت يجعلهن الأكثر تعرضا للتلفزيون عموما، ولبرنامج لغز الجريمة بشكل خاص، كما أن كون معظم الجرائم التي عرضت بالبرنامج ضحاياها إناث، فقد يكون هذا عاملا رئيسا في بلوغ هذه النسبة (على أساس

النسبة المئوية	التكرارات	الفئات
3.07%	02	أقل من 20 سنة
95.38%	62	من 20 إلى 40 سنة
1.53%	01	من 41 إلى 60 سنة
100%	65	المجموع

معاينة الأعداد الأولى للبرنامج). وما يجعل أيضا تأثر الجنس الأنثوي بحلقات البرنامج أكثر من تأثر الجنس الذكوري كون زاوية عرض الحلقة تربط في أغلب الأحيان بالأنثى كفرد متضرر معنويا بالجريمة التي ارتكبت، حتى لو كانت الضحية ذكرا فهي تتعلق بزواج لامرأة أو ابن لأخرى... وبالتالي نلاحظ ارتفاع نسبة الإناث في مشاهدة هذا

البرنامج.

الجدول رقم 02: بين توزيع مفردات العينة حسب متغير السن.

تبين من الجدول أعلاه أن الفئة العمرية ما بين 20 إلى 40 سنة احتلت المرتبة الأولى من بين الفئات العمرية الأخرى المتابعة لبرنامج لغز الجريمة بنسبة 95.38% تليها فئة الأقل من 20 سنة بنسبة 2.07% لتبقى فئة ما بين 41 إلى 60 سنة تحتل المرتبة الأخيرة، في حين تنعدم فيه نسبة الفئة العمرية للأشخاص الأكثر من 60 سنة.

والجدير بالذكر أن تغلب الفئة الشبابية على عينة دراستنا، قد يرجع لعدة عوامل أهمها تأثير قيمتي الإثارة، والتشويق بالبرنامج وهذا يندرج كعنصر جذب يستهوي هذه الفئة بالذات دون غيرها. ولعل توزيع الاستمارة بشكلها الإلكتروني وخاصة عبر مواقع التواصل الاجتماعي فايسبوك كان له دورا في الوصول إلى هذه النتيجة لأنها الفئة الأكثر استخداما لهذا الوسيط، إذ أنه قلما نجد فئات عمرية تفوق الـ 60 سنة تستعمل هذه الوسيلة للتواصل.

أما فيما يخص الفئات الأقل من 20 سنة، والتي بلغت نسبة 3.07% من منطلق أن هذا النوع هو أحد المضامين الإعلامية تمنع من المشاهدة لذات الفئة (القصر والأطفال) بالرغم من أن تلقي برامج التلفزيون أصبحت متاحة لجميع فئات المجتمع، ويبقى منع تعرضهم له مرهون بمسؤولية الآباء في مراقبة أطفالهم، فضلا عن أن هذه الفئة تستطيع أن تتابع البرنامج عبر وسائط أخرى (الألواح الإلكترونية، الهواتف النقالة..) وبخاصة إذا منع الأولياء أولادهم من مشاهدته بشدة، مما قد يخلق لديهم رغبة أقوى في معرفة ماذا منع عليهم من منطلق أن كل ممنوع مرغوب بالنسبة للأطفال.

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية
طالب	26	40%
موظف	27	41.53%
بطال	11	16.92%
متقاعد	01	1.53%
المجموع	65	100%

يوضح لنا الجدول أعلاه توزيع مفردات العينة حسب متغير الوضعية المهنية، حيث تبين لنا من خلال النتائج المتوصل إليها أن نسبي الطلاب والعمال

الجدول رقم 03: يبين توزيع مفردات العينة حسب متغير الوضعية المهنية.

تتقاربان وتحتلان المركزين الأول والثاني، وذلك يعود إلى مستوى هاتين الفئتين كونهم من النخبة التي تهتم أكثر بالقضايا والظواهر الاجتماعية وتتوجه لمشاهدة التلفزيون أثناء الراحة. ولعله هو الجمهور المستهدف الذي يتوجه إليه البرنامج، وذلك من خلال طريقة المعالجة الشخصيات الشبابية التي يستعملها في إعادة تمثيل الأحداث بالإضافة إلى تجارب الجرائم التي رتب البرنامج قيمة الشباب في طلبتها. فهذه الشريحة تحاول البحث عن تفسير وحلول لواقعها عبر متابعة البرامج الأمنية التوعوية التي تنقل الأحداث والوقائع وتقترح أحيانا حلولاً للتصدي لمختلف المظاهر الاجتماعية وخاصة الخطيرة منها في الكثير من الأحيان.

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية
التعرف على ملابس الجرائم في المجتمع الجزائري	32	27.82%
اكتساب معلومات وثقافة فيما يتعلق بالجمال الأمني	13	11.30%
الفضول	19	16.52%
التوعية وأخذ الحيطة والحذر من أخطار الجريمة	29	25.21%
شخصية مقدم البرنامج وطريقة تقديمها	11	9.56%
النوعية المميزة للبرنامج مقارنة بالبرامج الأخرى	11	9.56%
المجموع	115	100%

ولعل المستوى الذي يثبت به البرنامج خاصة في الدراما التي يصنعها والتي تحتاج إلى حبكة وعقدة قد يفهمها تحتاج إلى أشخاص مثقفين لفك شفراتها وعليه يصنع البرنامج حيرة وقلق لديهم الأمر الذي يجعلهم يتابعونه في كل مرة لفحص قدرتهم على تحليل واقعهم والوعي بما يحدث في مجتمعهم.

يبرز الجدول رقم 04 أهم دوافع وأسباب التعرض

الجدول رقم 04: دوافع الجمهور لمشاهدة برنامج "مسرح الجريمة":

لبرامج الجريمة وبالخصوص مشاهدة برنامج "مسرح الجريمة" الذي تبثه قناة الجزائرية وان، حيث شكل التعرف على ملابس الجرائم في المجتمع الجزائري أقوى دوافعه، تلتها الرغبة في التوعية وأخذ الحيطة والحذر من أخطار الجريمة، ثم الفضول.

وتفسير ذلك يرجع إلى أن الجمهور الجزائري يميل أكثر لاكتشاف أبرز الجرائم التي تحدث في مجتمعه بمختلف أنواعها لكي يحاول مستقبلا

النسبة المئوية	التكرارات	الفئات
38.55%	32	تنقل السلوك العدواني إثر المشاهدة (المحاكاة)
13.25%	11	التشهير لبعض الحالات الإجرامية
4.81%	04	الإضرار بمصالح التحقيق
30.12%	25	زعزعة ثقة المجتمع بالقيم والأجهزة الأمنية
7.22%	06	النيل من سمعة الأشخاص (تشويه سمعة مرتكب الجريمة وعائلته)
1.20%	01	زرع الخوف والرعب في قلب المشاهد
4.81%	04	التأثير المعنوي على عائلات الضحايا من خلال إعادة سرد الجريمة
100%	83	المجموع

التقليل منها وتجنبها. كما لا يمكن الإنكار أن هذا النوع من البرامج يجذب الجمهور لما قد يمنحه من معلومات أمنية يحتاجها المواطن في مواجهة الحوادث المماثلة للتي شاهدها.

يوضح الجدول أعلاه أبرز التأثيرات السلبية لبرنامج "مسرح الجريمة" من وجهة نظر عينة الدراسة، حيث أجمعت نسبة

38.55%

الجدول رقم 05: يوضح الانعكاسات السلبية لبرنامج "مسرح الجريمة" على الوقاية من الجريمة

على أن مثل هذه البرامج قد تؤدي دورا سلبيا، فالفرد سيكسب سلوكيات عدوانية إثر مشاهدته المتكررة للمواقف الحادة، فالمشاهدة المتكررة تمنح "سمة العادة" وبالرغم من عدم تقبل ذلك السلوك إلا أنهم يفضلون الصمت خوفا من العزلة الاجتماعية فيزداد لولب وسائل الإعلام حسب فرضية "نيومان" في عرض تلك مشاهدة إجرامية أخطر وأصعب. في حين عبرت نسبة 30.12% من العينة أن هذا البرنامج قد يساهم في زعزعة ثقة المجتمع بالقيم والأجهزة الأمنية، في المقابل ترى نسبة 13.25% أن مثل هذه البرامج يزيد من نسبة المجرمين ويقوم بالتشهير لهم وهذا الأمر قد لا يفعله صانع الرسالة التلفزيونية عن قصد سوى إذا ما تعلق الأمر بسياسة القناة وأهدافها من البرنامج.

وبالتالي يمكننا القول أن النتائج تسير في نفس المسلك الذي صنفه المنظرون حيال التأثيرات السلبية للتطرق لموضوعات الجريمة، وأبرز الدراسات التي عززت هذه النظرة هي دراسة "باندورا Pandora"، الذي أثبت من خلال دراسته الميدانية التجريبية المتعددة إمكانية تقليد الطفل والمراهق للأنماط السلوكية والعدوانية التي يشاهدها في التلفزيون، ومن الجدير بالذكر أن نظرية التعلم الاجتماعي التي ترى أن حب المحاكاة للكبار واكتساب المهارات والسلوكيات من خلال التقليد له دوره المهم والمؤثر على سلوكيات الأطفال سواء كان سلبا

وإيجابا.³ (مشاقبة، 2012، الصفحات 294-293)

النسبة المئوية	التكرارات	الفئات
48.10%	38	نقل ونشر الوعي بأساليب ارتكاب الجرائم
21.51%	17	حشد الرأي العام لمواجهة الجريمة
30.37%	24	نشر الحقائق المتعلقة بالجرائم لدحض (تفنيد) الشائعات المرتبطة بها
100%	79	المجموع

وعليه يمكن القول أن ارتكاب الجريمة يعود إلى طبيعة ونفسية المجرم أو الفرد وبرنامج مسرح الجريمة ما هو إلا وسيلة وعبارة عن وسيط ينقل واقع الجريمة في المجتمع الجزائري.

يبرز الجدول 06 الانعكاسات الإيجابية لبرنامج "مسرح الجريمة" حيث توصلنا إلى إن الجانب الأمني في الإعلام له،

الجدول رقم 06: يوضح الانعكاسات الإيجابية لبرنامج "مسرح الجريمة"

على الوقاية من الجريمة.

مكانة مهمة في أجنده بما أنه يساهم في إلقاء الضوء على مخاطر الجريمة، ونتائجها السلبية، وأخطارها المدمرة على المجتمع، وذلك من خلال التعريف بالوسائل والأساليب التي يعتمد إليها مرتكبو هذه الجرائم وكيفية مواجهة أساليبها، لمنعها والوقاية منها ودور وسائل الإعلام في الوقاية منها من خلال نشر القيم التي تحض على السلوك العقلاني الحضاري القائم على فعل الخير والفضيلة.

كما نستنتج أن أهمية الإعلام الأمني هو مواجهته للظواهر الإجرامية في المجتمع بكافة صورها وأشكالها. وما يجب أخذه بعين الاعتبار أنها تعمل على مكافحة الظواهر الإجرامية من خلال تسلم الجانب الوقائي المتمثل في توعية وتنقيف الأفراد في المجتمع من الناحية الأمنية وتسلحهم بالوعي.

الجدول رقم 07: يبين المعارف الجديدة حول الجريمة من خلال مشاهدة برنامج "مسرح الجريمة":

النسبة المئوية	التكرارات	الفئات
35.64%	36	زاد الوعي لدى بأساليب الجريمة وطرق الوقاية منها
9.90%	10	زادت معرفتي بطرق حماية وتحصين منزلي وعائلتي من السرقة
17.82%	18	زادت معرفتي بوسائل وطرق الاحتيال
5.94%	06	زادت معرفتي بالأنظمة والقوانين
11.88%	12	زادت معرفتي بوسائل التعاون مع الجهات الأمنية المختلفة
18.81%	19	زادت معرفتي بإنجازات أجهزة الأمن الجزائرية
100%	101	المجموع

يبين الجدول 07 أهم المعارف التي يكتسبها المشاهد حول الجريمة من خلال التعرض لبرنامج "مسرح الجريمة"، إذ لاحظنا من خلال ما توصلنا إليه من نتائج أن جل المعارف سارت في اتجاه إيجابي جدا وهذا ما ترجمته أكبر نسبة في الجدول أعلاه 35.64% النسبة الأكبر التي عبرت عن زيادة وعيهم بأساليب الجريمة وطرق الوقاية منها. وأشارت بعض الدراسات إلى أن نسبة الجريمة في تصاعد وأن

هذه الظاهرة تتجه نحو زيادة أعداد الجريمة إلى المواد التي تبثها وسائل الإعلام. وفي هذا الصدد كشف تقرير أممي صادر عن الاجتماع التاسع للجنة الأمم المتحدة الخاصة بمكافحة الجريمة ومعاملة المذنبين عام 1994م على ضرورة رصد دور الإعلام ليس فقط في إطار التهيئة غير المباشرة لأسباب بعض صور الجريمة، وخاصة بين صفوف الشباب والأطفال لأنهم أكثر الفئات استهدافا وتأثرا بوسائل الإعلام الأمر الذي يفرض إصدار تشريعات لضبط مسار تأثيرات تلك الوسائل وتوجيهها إلى نشاط يساعد على الوقاية من الجريمة.⁴ (النكلاوي، 1998، صفحة 156)

وقبل ذلك صدر تقرير أممي طالب بمنع الجريمة ومعاقبة المذنبين، وهذا التقرير جاء خلال انعقاد المؤتمر الثامن الصادر عن الأمم المتحدة لمنع الجريمة معادلة للمذنبين الذي عقد في العاصمة الكويتية "هافانا" 1990م حيث أكدت أوراق المؤتمر إلى تزايد أعداد الجريمة إلى الضعفين فيما أوضحت نتائج مسح منظمة الأمم المتحدة الرابع لاتجاهات الجريمة في دول العالم خلال منتصف الثمانينات إلى بداية التسعينات من القرن الماضي أن الجريمة تزداد معدلاتها بنسبة 5% سنويا، وخاصة في المناطق الصناعية منذ الحرب العالمية الثانية، بمعنى أن معدل الجريمة يتضاعف كل 14 عاما، هذا على المستوى الغربي، أما في العالم العربي فالحال أسوأ فنسب الجريمة مرتفعة ووصلت إلى 6% و8% سنويا.⁵ (مشاقبة، 2012، صفحة 274)

ومن هنا بدأت أرقام الجريمة في تصاعد مستمر، وهذا يدعو إلى التنبيه من قبل الحكومات ومؤسسات المجتمع المدني ونقابات الإعلام والصحافة والجماعات والمجتمع برمته ورجال الدين والفكر لمواجهة هذا الخطر الذي يهدد أمن المجتمع بأسره.

جدول 08: يوضح اتجاهات المبحوثين حيال التعرض لموضوعات الجريمة في برامج الإعلام الأمني التلفزيونية.

الفئات	موافق		غير موافق		محايد		المجموع	
	النسبة	تكرار	النسبة	تكرار	النسبة	تكرار	النسبة	تكرار
أقبل التعرض لمشاهد الجرائم والعنف	83.07	54	10.76	07	6.15	04	100	65
أقوم بالتحدث عن موضوعات الجريمة ونشرها	67.69	44	21.53	14	10.76	07	100	65
أساند المرحم وأتكنم عن خطأ فعله	16.92	11	69.23	45	13.84	09	100	65
التكنم عن الإجرام يزيد من الشائعات	66.15	43	21.53	14	12.30	08	100	65
عرض الجريمة في وسائل الإعلام يضعف الثقة بالقيم والأخلاق في أواسط المجتمع	26.15	17	55.38	36	18.46	12	100	65

يوضح هذا الجدول اتجاهات المبحوثين حيال التعرض لموضوعات الجريمة في التلفزيون، حيث تبين أن نسبة 83.07% منهم أي أغلبية العينة يقبلون رؤية مشاهد الجرائم والعنف أثناء تناول موضوعات الجريمة في التلفزيون، وذلك لأنها تشبع حاجاتهم الاجتماعية والنفسية من خلال المشاهد الجريمة التي تعرض. وتليها نسبة 67.69 التي أيدت نشر موضوعات الجريمة بكل والتحدث عن تفاصيلها بالرغم من

أن الحديث عن موضوع الجريمة قد يشكل خطرا على الأسرة خاصة بالنسبة للأولاد الذين لازالوا في مرحلة النمو، فقد يقوم بأداء سلوكيات حادة تقليدا لما يسمعه من الآباء ومحيطه الأسري.

ومما هو ملاحظ في الجدول أن اتجاه الفئة محل الدراسة يسير في مسار موحد تقريبا، مفاده دعم وسائل الإعلام في نشر أحداث الجرائم دون وجود مانع من خلال المشاهدة الكثيفة لهذا القالب الإعلامي، فضلا عن ذلك لا ترى العينة حرجا في نشر تلك الجرائم مع كل تفاصيلها، وحيثياتها بل تؤيد دور وسائل الإعلام في الكشف عن الحقائق لاستبعاد انتشار الشائعات في محلها، كما أنها تنفي ما قد يكون سلبيا جراء هذا النشر، كان يتسبب في ضعف الثقة بقيم وأخلاق المجتمع.

يوضح الجدول رقم 09 الأسباب التي تدفع الجمهور الجزائري

النسبة المئوية	التكرارات	الفئات
55.73%	34	التوعية وأخذ الحيلة والحذر والعبرة
26.22%	16	التفطن إلى ما يحدث حوله من جرائم
18.03%	11	زيادة المعرفة بالأنظمة الأمنية وطرق الوقاية من الجريمة
100%	61	المجموع

الجدول 09: يوضح الأسباب التي تجعل من المشاهد الجزائري في

حاجة لبرامج متخصصة في الجرائم من وجهة نظر عينة الدراسة.

لمشاهدة البرامج الأمنية بغية اشباع عدة حاجات خاصة لأجل التوعية والتنبه للظواهر والحوادث الإجرامية، وأخذ الحيلة والحذر منها، وهو السبب الذي نال أعلى نسبة كما يوضحه الجدول أعلاه 55.73% لدى عينة الدراسة. ويمكن تفسير ذلك من خلال قوة الإعلام الذي أصبح مسيطرا على التفكير الإنساني في جميع مجالات الحياة، بل أن الإنسان أصبح أسيرا له كذلك، فهو يحاصره منذ الصباح حتى المساء وخاصة بعد انتشار البث الفضائي الإذاعي والتلفزيوني وانتشار استخدامات الانترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي، وتوسع ممارسات الإعلام الجديد.

وعليه فإن نسبة التأثير بوسائل الإعلام تختلف من بيئة إلى أخرى، ومن مرحلة إلى أخرى، فالعلماء اتفقوا على أن مراحل الإنسان من الطفولة إلى الشباب، تعتبر من أخطر مراحل السنوات المناسبة للتنشئة الاجتماعية وتشكيل الشخصية. ومن جهة أخرى وفي ذات السياق فقد انقسم المفكرون وقادة الرأي في المجتمع حول تأثير وسائل الاعلام في زيادة وتيرة الجريمة.⁶ (باز، 2001، الصفحات 99-100)

النسبة المئوية	التكرارات	الفئات
50.64%	39	أخذ العبرة والتوعية من أخطار الجريمة
6.49%	05	التأكيد على دور الأمن في تحقيق العدالة
18.18%	14	تحسيس المشاهد بمخاطر الجرائم المرتكبة
3.89%	03	ذكر التفاصيل بكل موضوعية
9.09%	07	الحبكة الدرامية للمشاهد التمثيلية مما يخلق الإثارة والتشويق
7.79%	06	واقعية نماذج الجرائم المعالجة في أعداد البرنامج
3.89%	03	بساطة أسلوب العرض واللغة الإعلامية مفهومة
100%	77	المجموع

الجدول 10: يوضح التأثيرات الإيجابية التي يحدثها برنامج "مسرح الجريمة"

يوضح الجدول 10 أبرز الايجابيات التي يحوزها برنامج "مسرح الجريمة" من وجهة نظر عينة الدراسة كمشاهدين له، حيث تجمع نصف العينة 50.64% بأن البرنامج يقوم بوظيفة التوعية من أخطار الجريمة ويساعد على أخذ العبرة من النماذج التي تعرض أسبوعيا التي تعزز بالشواهد وإعادة تمثيل الأحداث في شكل دراما من قبل ممثلين في شكل مشاهدة مترابطة وفقا لموضوع الجريمة. فضلا عن أن نتائج الجدول تؤكد مسار الإجابات السابقة حيال كون البرنامج توعوي وأمني، ويحسس المشاهد بمخاطر الجرائم المرتكبة، فإن العينة أدلت بإجابات أخرى خارجة عن التصنيف الذي وضعناه في الاستمارة، أهمها ما ورد حيال الحبكة الدرامية للمشاهد التمثيلية التي ساعدت على خلق الإثارة والتشويق، والتأكيد على دور الأمن في تحقيق العدالة.

النسبة المئوية	التكرارات	الفئات
6%	05	المبالغة في عرض المشاهد وترهيب المشاهد
16%	10	نشر تفاصيل الجريمة خاصة الخطيرة منها
16%	10	التعرض للمشاهد العنيفة والدموية
6%	05	تناول جرائم وطبوهات "كالاغتصاب"
25%	15	تعريف المشاهد بطرق التستر على الجريمة
25%	15	تعلم المجرمين طرق جديدة للإجرام
6%	05	الإشهار للجريمة
100%	60	المجموع

يوضح الجدول أعلاه أبرز سلبيات برنامج "مسرح الجريمة"، إذ نلاحظ أن البرنامج يساهم بطريقة غير مباشرة في تعزيز وظيفة التعلم السلبي واكتساب معلومات عن سلوكيات اجتماعية متناقضة مع الحياة الجماعية، فمن خلال اجابات المبحوثين التي راحت أغلبيتها بين "تعريف المشاهد بطرق التستر على الجريمة" و"تعلم المجرمين طرق جديدة للإجرام" نستنتج أن التلفزيون من أخطر الوسائل التي قد تساهم كذلك في اختلال المجتمع وتنشئة أعضائه على بعض الأمور

الخطيرة في المجتمع. بالرغم من أنه قد تكون لبعض البرامج التي تأخذ جدول 11: يوضح الانعكاسات السلبية التي يحدثها برنامج "مسرح الجريمة" من جريمة مضمونها لها أهدافا توعوية إيجابية، لكن إيصال المعلومة في الإعلام يتوقف أحيانا على استخدام طرق وأساليب تستدعي الفطنة والحذر التي يتحفظ عليها بعض المشاهدين لأنها تحمل رسائل خطيرة. لذلك تحدت اتجاهات المفكرين حول تأثير العنف المعروض عبر وسائل الإعلام على السلوك العدواني والتي انقسمت إلى ثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الأول: يتناول الدور السلبي للإعلام بالنسبة للتأثيرات الضارة التي تلحق بالشباب والأطفال، وهذا الاتجاه يمثل تيارا كبيرا في المجتمع مؤيدا من كبار المفكرين وخاصة ذوي النزعة أو الاتجاه الديني والقومي.

الاتجاه الثاني: عارض باقها الإعلام ووسائله بالتأثير على اتجاهات الأطفال والشباب.

الاتجاه الثالث: يحتل موقفا محايدا فهو ليس مع ولا ضد، لكنه أكد في نفس الوقت أنه لا يمكن إنكار التأثير المتبادل بين وسائل الإعلام ومجالات الأفكار والاتجاهات المعروفة، ولكن هذا التأثير يتسم بطابع سيء أي يتزايد التأثير ويقل بحسب استعداد الفرد وميوله له.⁷ (باز، 2001، صفحة 100)

7. قراءة عامة في نتائج الدراسة:

يضم هذا الجزء من البحث عرضا لأهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة الميدانية، والتي تم من خلالها دراسة "تناول الجريمة في التلفزيون وعلاقتها بالجمهور" نستعرضها فيما يلي كإجابات عن التساؤلات الفرعية:

1- أسباب ودوافع تعرض الجمهور لبرامج الإعلام الأمني عموما وبرنامج "مسرح الجريمة" على وجه الخصوص:

✓ تعد كل من التوعية وأخذ الحيطه والحذر من أخطار الجريمة، وكذلك التعرف على ملابسات الجرائم في المجتمع الجزائري، والفضول لمعرفة حالات الجرائم التي تحدث في مجتمعنا من أقوى دوافع تعرض الجمهور للبرامج التلفزيونية الأمنية.

✓ إن المشاهد الجزائري يهتم بالموضوعات الأمنية بصفة كبيرة بالرغم من حساسيتها، ويتأثر بالدراما كقالب فني تقدم به الظواهر الاجتماعية، كما أن هذا الجمهور يميل أكثر إلى التعرض للأعداد التي تعالج قضايا تحاكي محيطه وواقعه أي يشاهد الأحداث التي تحدث عموما في محيطه أو التي يسمع بها من قصص لجرائم.

✓ من بين القيم التي تعتمد عليها برامج الإعلام الأمني هي التشويق، والإثارة فهما تأثران في الجمهور الجزائري، لأنهم لا يركزون بالدرجة الأولى على الموعظة التي يحملها مضمون الرسالة، بحجم ما يركزون على الاستعراض وجمالية الصورة وسيناريو الجريمة.

2- مدى مساهمة برنامج "مسرح الجريمة" في رفع مستوى الوعي الأمني لدى الجمهور المتابع:

✓ إن درجة فعالية البرنامج التلفزيونية وبرنامج "مسرح الجريمة" في زيادة الوعي من أخطار الجريمة في المجتمع الجزائري تتحقق بكفاءة بمجرد كسبه لقاعدة جماهيرية عريضة الأمر الذي يجعل القائمين بالاتصال يحاولون أداء مهامهم باحتراف والتركيز على الموضوعية في نقل

الأحداث. خاصة أن برامج الجريمة من بين البرامج التي تجذب الجمهور بصفة رهيبية لما تحمله من رسائل واقعية تقتزن بواقع الجمهور الجزائري وبما أن هذا يضع صناع الرسالة في تحدي فإنهم يختارون لغة سهلة يفهمها كل الناس ويستندون على مصادر (قانونية، تشريعية، دينية) قوية للإدلاء بما للمتلقّي فيصبح هذا الأخير واعيا بكل التفاصيل التي تحكم مجتمعه.

✓ من أهم الانعكاسات السلبية لبرنامج "مسرح الجريمة" على الوقاية من الجريمة هي تخوف الجمهور من محاكاة المشاهدين للسلوك العدواني خاصة عند الآباء حرصين على أبناءهم من التأثير المباشر بتلك المشاهد. فالمضمون الأمني كالطلقة السحرية يدخل في ذهن المتلقي ويتجسد التفاعل بعدها من خلال تقليد الأطفال لتلك المشاهد في الواقع. لذلك يجب أن توفر تلك البرامج على تنمية الوعي الأمني بطرق ذكية.

✓ إن أهم المعارف التي اكتسبها متابعو برنامج "مسرح الجريمة" بعد تعرضهم له هي: زيادة نسبة الوعي بأساليب الجريمة وطرق الوقاية منها وزيادة معرفتهم بإنجازات أجهزة الأمن الجزائرية.

✓ يفضل الجمهور نشر وسائل الإعلام لأحداث الجرائم دون مانع، فضلا عن ذلك لا يرى المشاهدون حرجا من نشر تلك الجرائم بتفاصيلها، بل تؤيد الطرح القائل بدور وسائل الإعلام في كشف الحقائق لاستبعاد نشر الشائعات.

✓ يرى الجمهور أن ارتكاب الجريمة لا يرجع بالأصل إلى تأثير التلفزيون والبرامج التلفزيونية بقدر ما يعود إلى طبيعة ونفسية المجرم أو الفرد، إلا أن هذا لا يمنع من أخذ الحيلة كون الإعلام سلاح ذو حدين، فالإفراط في تناول هذه القضايا من شأنه ترسيخ السلوك العدواني بشكل أو بآخر، وإن كان الهدف من إنتاجها هو ردع السلوكيات السلبية في المجتمع كسلوك الجريمة. وعلى صعيد آخر أشارت دراسات إلى وجود نظريات تؤمن بوجود علاقة مباشرة وقوية بين البرامج ذات الصبغة الإجرامية والسلوك العدواني لدى المشاهدين.

3- تقييم الجمهور لبرامج الإعلام الأمني وتطلعاته نحو مستقبلها في القنوات الجزائرية:

✓ إن ظهور برامج الإعلام الأمني في الفضائيات الجزائرية فرضه الواقع المعاش وانتشار بعض الظواهر والآفات الاجتماعية. لذلك يرى الجمهور أن هذه البرامج لابد من توفرها لأنها تحقق له أبرز وظيفة يضطلع بها الإعلام وهي الحصول على المعلومات التي لا يصل إليها أي شخص بالإضافة إلى إحاطته بكافة الحقائق والتفاصيل التي تضل مكتومة.

✓ إيمان المشاهد الجزائري بإمكانيات وبقدرة المنتج الإعلامي الجزائري على منافسة غيره من النماذج العربية والأجنبية يدل على زيادة الثقة التي يكون مصدرها المصداقية والاحترافية في تناول الموضوعات التي تقنع المشاهد وتجعله يتفاعل معها.

✓ وعي الجمهور بالدور الفعال لبرامج الإعلام الأمني التلفزيونية في رفع مستوى الوعي الأمني، وجزمه بأن لهذا النوع من البرامج أثر كبير في تحقيق نسبة من الوقاية من الجرائم.

✓ من الأسباب التي تجعل المشاهد الجزائري غير محتاج للبرامج التلفزيونية الأمنية هي تخوفهم من تقليد السلوك العدواني من قبل المتلقين.

✓ من إيجابيات برنامج "مسرح الجريمة" هي قدرته على تحقيق التوعية الأمنية وتحسيس المشاهد بمخاطر الجرائم المرتكبة. ومن سلبيات برنامج "مسرح الجريمة" هي احتمال تعلم المجرمين طرقا جديدة للإجرام.

✓ تمثلت أهم مقترحات أفراد عينة الدراسة حول البرنامج عموما في التعمق أكثر في طرح الموضوعات على مستوى مضمونه، وتوسيع البرنامج من حيث نطاقه الجغرافي وكذا قلبه الفني كإضافة أركان أخرى على مستوى شكله.

8. خاتمة:

استنادا لما توصلنا إليه من نتائج، يمكننا استنتاج أن البرامج التلفزيونية الخاصة بالجرائم تقوم بدور إيجابي في الوقاية من الجريمة خاصة وأن ظهور هذا النوع من البرامج جاء جراء ارتفاع معدلات الجريمة في الجزائر، وتحديدًا المرتكبة في حق الأطفال من جرائم اغتصاب وقتل. إذ شكلت هذه الأخيرة ظاهرة اجتماعية شددت انتباه الرأي العام الجزائري، خاصة بعد تناول الإعلام الواسع لها.

إلا أن تخوف المهتمين بهذا المجال وكذا الجمهور الإعلامي حيال خوض التلفزيون عموماً في موضوع الجريمة وطرحه للنقاش، سببه اعتقادهم بوجود احتمال محاكاة المشاهد للسلوك العدواني الذي يتلقاه من خلال هذه الوسيلة، خاصة أن هذا التخوف يزيد عند فئة القصر، الذين لا يفرقون بين ما هو تمثيل وما هو حقيقي، وفي المقابل يصر القائمون بالاتصال على ضرورة إنتاج هذه البرامج، محملين بذلك المسؤولية على عاتق أولياء حماية أطفالهم من التعرض لمشاهدة العنف المعروضة فيها، خاصة أن الأهداف التي سطروها لإنتاج برامج الجريمة تنبع من أهمية الإعلام الأمني في إلقاء الضوء على مخاطر الجريمة ونتائجها السلبية وأخطارها على المجتمع، من خلال التعريف بالوسائل والأساليب التي يعتمد إليها مرتكبو هذه الجرائم وكيفية مواجهة أساليبها، لمنعها والوقاية منها، ودور وسائل الإعلام في الوقاية من الجريمة من خلال نشر القيم التي تحض على الخير والفضيلة.

. قائمة المراجع

- ¹ ماري، وبين، عبد الفتاح، الصبحي (دون سنة نشر)، الأطفال والإدمان التلفزيوني، عالم المعرفة، الكويت.
- ² بسام عبد الرحمن، مشاقبة، (2012)، الإعلام الأمني، الأردن، دار أسامة.
- ³ نفس المرجع، ص ص. 293-294.
- ⁴ أحمد، النكلاوي، (1998)، الإعلام المرئي التلفزيوني والوقاية من الجريمة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
- ⁵ بسام عبد الرحمن، مشاقبة، مرجع سابق، ص. 274.
- ⁶ علي، باز، (2001)، الاعلام والاعلام الأمني، دار الشعاع، الأردن، ص ص. 99-100.
- ⁷ نفس المرجع، ص. 100.